الحاجة الى تحديد مفهوم تعليـم الكبار

الدكتور عبد الرحمن الحميدى

استاذ تعليم الكبار المساعد بكلية التربية جامعة الرياض

ملخص :

ان من اسباب فشل برامـج تعليم الكبـار عـدم وضوح الرؤية أو عدم الدقة عند تعريف تعليم الكبار • ان المعنيين بهذا النوع من التعليم يفضلون النظرة العلمية على غيرها ، وتعليم الكبار يمثل كلا ذا جزئيات متعددة او جنسا ذا أنـواع متفرعـة •

فهناك نظرة علمية ونظرة ادارية لتحديد الاهداف التى ينصب عليها تعريف تعليم الكبار • وقد عرف الكاتب تعليـم الكبـار بأنه :

(كل النشاطات ذات الهدف التعليمى والتى يقدمها رجال ذوو خبرات في هذا المجال) •

وتختلف أنماط تعليم الكبار بالنسبة للمؤسسات التى يهمها الامر ، وبالنسبة لنوعية الدارسين والموضوعات المطروحة وطرق التدريس واختلاف الحرف والمهارات• ومن خلال علاقة تعليم الكبار بالمجتمع يمكن تعريف تعليم الكبار بأنه :

(البرامج أو المشاريع الاجتماعية التى تقوم بتنوير وتحقيق الاحتياجات المتعددة لجميع أفراد المجتمع عـن طريق المؤسسات الاجتماعية المختلفة • ومن خلال زاوية الخبرة يمكن تعريف تعليم الكبار (بأنـه نمو مستمر لخبرات الكبـار في الاتجاهات المنشودة) وفي المجتمعات المتقدمة ينظر الى تعليم الكبار على انه نوع رابع من أنواع التعليم •

وقد اختتم الكاتب مقاله بدعوة الهيئات المسؤولة عنتعليم الكبار في الدول العربية الى وضع قاعدة اساسية لتعريف تعليم الكبار وتحديد أبعاده ومجالاته وتخطيط نشاطاته على أن يتسم ذلك كله بالدقة والوضوح •

هذا المقال محاولة لتعريف تعليم الكبار وتحديد اطاره قبل ان نتحدث عن خصائص هذا اللون من التعليم واهميته ومشكلاته ، وأن كانت مشكلة التعريف تعد من أهم المشكلات التى تواجه الباحث في اى مجال من مجالات العلم ٠

ان من أسباب فشل برامج تعليم الكبار هو عدم وضوح الرؤية او عدم الدقة عند تعريف تعليم الكبار ، وقد يكون ذلك ناتجا عن عدم فهم الفكرة التى تفرعت منهـا برامج تعليم الكبار ، ولدينا الكثير من التعريفات العامة المبهمة التى لا تمثل تعليـم الكبار تمثيلا سليما ٠ ان المعنيين بهذا النوع من التعليم يفضلون أن يروا الاشياء أكثر دقة وأكثر وضوحا ويفضلون النظرة العلمية على غيرها. والموضوع يمثل كلا ذاجزئيات متعددة أو جنسا ذا أنواع متفرعة ، وحينما نتكلم عن تعليم الكبار نميل الى استعمـال التعبيرات ذات المعانى الواضحة ، ويجوز أن تنطوى على معان متعددة ناجمة عـن اختلاف استعمالها وأغراضها ٠ فمثلا حينما نتكلم عن المراجع العلمية نتكلم عنها فـى حالات وظروف معينة وأغراض محددة ، ولكننا حينما نقرر استعمال أى مرجع نلجـأ دائما الى الدقة والوضوح ٠ فلدينا مرجع للجغرافيا ، واخر للتاريخ ، وثالث للفيزياء وهكذا ، ولدينا كذلك مرجع انجليزى ، واخر فرنسى وثالث عربى هذا فضلا عن وجود مرجع قوى واخر ضعيف و ٠٠٠ الخ ٠ كل ذلك توخيا ان يكـون التعريف واضحا ٠ والتعريف عبارة عن اداة تقوم بتجميع الجزئيات المتشابهة في اطار واحد ، أو اداة لتقسيم العناصر على هيئة مجموعات متجانسة ٠وكلما كان التعريف محددا كان أكثر دقة ووضوحا ومن الطبيعى أن الاهداف أو الخصائص هى العوامل الاساسية التى ينصب عليها التعريف، لتكوين هذه المجموعات المتجانسة ٠ أما كيف يمكن تحديد الاهداف فلدينا نظرتان :

★ النظرة العلمية وتهدف الى تحديد مواقع العناصر المختلفة لموضوع ما ، ثم التعرف على اهمية كل عنصـر ٠

★ النظرة الادارية : وتهدف الى معرفة الادوار التى يمكن المرور بها لتحقيق الاهداف المقصودة والتعرف على طرق تحقيقها ٠

وهاتان النظرتان وان كانتا كافيتين لتعريف بعض جوانب المعرفة ، الا أنهمـا قاصرتان عن تعريف تعليم الكبار بصورة متكاملة ، لذا فعند محاولة تعريف تعليم الكبار، لدينا عدة أسئلة يجب الاجابة عنها ٠ ومن هذه الاسئلة :

١ ــ هل نريد ان يكون تعليم الكبار شاملا لجميع طبقات الشعب ؟

٢ ــ ما هى الكيفية التى بواسطتها يمكن تطبيق برامج تعليم الكبار لكى تصبح أكثر فاعلية؟

٣ ــ من يقرر أهمية الجزئيات التى تدخل في تركيب برامج تعليم الكبار ؟

في ضوء ما سبق لدينا عدة جوانب يمكن من خلالها تعريف تعليم الكبار ، منها :

ان المعنيين بتعليم الكبار يسعون سعيا متواصلا لنجاح برامج تعليم الكبار ٠ويتمثل

هذا في توحيد كل المجهودات التى تقوم باعداد الانسان لمواجهة تحديات هذا العصر ، ولتكوين شخصية أكثر تكاملا واستقرارا ، ومن خلال هذا التصور يمكن تعريف تعليم الكبار بأنه . (كل النشاطات ذات الهدف التعليمى التى يقدمها رجال ذوو خبرات فى هذا المجال) ·

وتحقيقا لفاعلية هذا التعريف لا بد من التعرف على العناصر التالية :

أولا : أن تكون هذه النشاطات هادفة ، ذات معنى وان تكون الخبرات التعليمية منظمة لم تأت بعامل الصدفة ·

ثانيا : ان تكون برامج تعليم الكبار اختيارية ·

ثالثا : ان تكون هذه الخبرات مكملة لمسؤوليات الدارس في الحياة ·

وتختلف أنماط تعليم الكبار بالنسبة للمؤسسات التى يهمها الامر ، وبالنسبة لنوعية الدارسين والموضوعات المطروحة وطرق التدريس ، واختلاف الحرف والمهارات وذلك على النحو التالى :

أولا : بالنسبة للمؤسسات التى تقوم بتبنى برامج تعليم الكبار · وعلى سبيل المثال المدارس الثانوية الليلية ، والكليات المتوسطة ، والجامعات الممتدة ، والمؤسسات التجارية، والصناعية والمستشفيات ، والبرامج الحكومية الخاصة والعامة ، والمؤسسات الدولية والوكالات والمنظمات التى تهتم بتعليم الكبار وتنميتهم ·

ثانيا : وبالنسبة لنوعية الدارسين :

لدينا الشخص المسن الذى هو بحاجة الى برامج الاستفادة من فترة التقاعد لقضاء حياة اسعد · ولدينا رجال من متوسطى العمر بحاجة الى برامج لتحسين اوضاعهم العملية والمعيشية · ولدينا راشدون بحاجة الى الاستمرار في الدراسة بعد ان انقطعوا عنها ، ولدينا نساء بعضهن بحاجة الى تعليم القراءة والكتابة والحساب ، والبعض الاخر منهن بحاجة الى برامج لتربية الاطفال والتربية المنزلية ، ولدينا موظفون بحاجة الى برامج للتدريب على اسهل الطرق في مجالات عملهم واسرعها ، ولدينا عمال وجنود واجانب وأميون ، بل لدينا المتعلمون وذوو الشهادات العالية ·· وكل صنف من هؤلاء بحاجة الى برامج خاصة في مجال تعليم الكبار ·

ثالثا : بالنسبة للموضوعات التى تقدم فان هذه الموضوعات تختلف بالضرورة باختلاف نوعيات الدارسين واحتياجاتهم وكذلك باختلاف الهيئات والمؤسسات المشرفة على هذه البرامج

رابعا : وبالنسبة لطرق التدريس المتبعة في برامج تعليم الكبار لدينا ·

- المحاضرات والمناقشات والحلقات الدراسية والدراسة المستقلة والدراسة بالمراسلة · والدراسة عن طريق التلفزيون والراديو وطريقة المشروع ·

خامسا : وبالنسبة لاختلاف الحرف والمهارات تختلف وعلى سبيل المثال انماط تعليم الكبار ومحتوياتها فى برامج الالات المعقدة وبرامج الكمبيوتر عنها فى برامج الرسم والموسيقى ·

تلك هي ببساطة الاصناف المتعددة لتعليم الكبار التي تتسم بالوضوح والدقة · من خلال علاقة هذا بالمجتمع يعد تعليم الكبار المصدر الاساسي أو الوسيلة الحقيقية تحقيق احتياجات ومتطلبات جميع افراد المجتمع باختلاف طبقاتهم الاجتماعية والاقتصادية مستوياتهم العلمية ، ومن هذه الناحية يمكننا تعريف تعليم الكبار بانه (البرامج او لمشاريع الاجتماعية التي تقوم بتنوير وتحقيق الاحتياجات المتعددة لجميع افراد المجتمع ن طريق المؤسسات الاجتماعية المختلفة) · وهنا يتضح الدور الاساسي الذى تقوم به رامج تعليم الكبار ، الا وهو تنمية وتطوير قدرات جميع افراد المجتمع ليتمكنوا ن تحقيق التكيف مع المتطلبات الحضارية الجديدة وحتى يكون بمقدورهم التفاعل ع برامج التنمية ·

ونظرا لان تعليم الكبار يتوخى تنمية شخصية الكبير تنمية شاملة فمن هذه الناحية عرف متانلي سوارد (٢) تعليم الكبار بانه « برامج تعليمية مخططة ومنظمة تساعد لكبار على تحمل مسؤولياتهم الفردية والاجتماعية) ·

ان تعليم الكبار اصبح على صلة وثيقة بامال كل امة من الامم أيا كانت هذه الامة، ل انه يساهم في تحديد أهم سمات حاضرها ومستقبلها ، لان برامج تعليم الكبار تهدف بل كل شيء الى تطوير مهارات الكبار ومساعدتهم على نقل القيم والاداب والمعاني لسامية الى صغارهم بطريقة أفضل ، كما تهدف الى استثمار أوقات الفراغ بصورة مود بالفائدة على الفرد والمجتمع ·

ويمكن تعريف تعليم الكبار من زاوية اخرى ، الا وهي زاوية الخبرة ولهذه همية خاصة في عالم التربية عموما ، وفي مجالات تعليم الكبار بوجه خاص ، فللكبار بيراتهم الكثيرة في الحياة ، وهي بالطبع تفوق خبرات التلاميذ بالمدارس ، ولا تختلف بيرات الكبار في حجمها عن خبرات الصغار فقط بل وفي عمقها ايضا ، لذا فقد أصبح زاماعلى القائمين بالاشراف على برامج تعليم الكبار تهيئة الظروف التعليمية لدارسين التي تضع تجارب الكبار موضع الاعتبار ، كما ان الكبار يختلفون عن تلاميذ لدارس في طريقة تنظيم خبراتهم ، ذلك ان خبرات الدارسين الكبار تكون عادة اكثر نظيما · وهكذا اصبح لزاما على القائمين بالاشراف على البرامج الا يركزوا على غبات الدارسين فقط ولكن عليهم اثراء خبرات الكبار في المجالات الثلاثة الاتية بوجه عام:

ـ تزويدهم بثقافة عامة ·

ـ تحسين مهاراتهم المختلفة ·

ـ تنمية قدراتهم لتقدير القيم الدينية والاجتماعية السائدة في مجتمعهم · ومن خلال هذه زاوية ، زاوية الخبرة ، يمكن تعريف تعليم الكبار بانه نمو مستمر لخبرات الكبار في لاتجاهات المنشودة · وفي المجتمعات المتقدمة ، التي تؤمن بالتعليم المستمر من المهد الى لحد ، ينظر الى تعليم الكبار على انه نوع رابع من أنواع التعليم لعوامل كثيرة أهمها:

* يلتحق الدارس في برامج تعليم الكبار برغبة منه ـ وهذا بخلاف التلاميذ ، ذلك ان تعليمهم الزامي في معظم هذه المجتمعات المتقدمة ·

★ تعليم الكبار يهدف الى تحقيق رغبات الدارس واحتياجاته ·

★ ليس للمدرس أو المؤسسة التعليمية أن تقرر ماذا يريد أن يتعلم الدارس في برامج تعليم الكبار ، ولكن الدارس يشارك بنفسه في وضع هذه البرامج ·

★ لا يختار الدارس المواد التي يرغب في دراستها فقط ، ولكن يقوم ايضا بتوجيه نفسه بنفسه خلال هذه الدراسة ·

★ ان النتيجة التي يطمع الدارس لتحقيقها ليست الحصول على مستوى ارفع، او الانتقال من صف الى آخر ، أو شكرا من المدارس أو الاهل · بل بتحقيق الآمال التي تراوده لتحقيق أكثر سعادة وهناء · ومن هذا الجانب ، يمكن تعريف تعليم الكبار على انه تعليم يقبل عليه الكبار برغبة منهم لكي يتمكنوا من القيام بمسؤولياتهم الكثيرة بنجاح اكثر

وختاما ، أرى أن تتفق الهيئات المسؤولة عن تعليم الكبار في الدول العربية ممثلة في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية على وضع قاعدة أساسية لتعريف تعليم الكبار ، وتحديد أبعاده ومجالاته وتخطيط نشاطاته ، على أن يتم ذلك كله بالدقة والوضوح · ولا بد من مراعاة الشروط التالية :

١ ـ لا بد من مساهمة الدارسين في التخطيط لبرامجهم ·

٢ ـ لا بد أن يكون للخدمات الرسمية وغير الرسمية هدف تعليمي ·

٣ ـ لا بد وان يكون هناك استمرارية في التخطيط وتقديم البرامج ·

٤ ـ لا بد من اعطاء القائمين بالاشراف على برامج تعليم الكبار وقتا كافيا للتخطيط والتقييم وهذا يستلزم وجود عدد كاف من الخبراء في هذا المجال ·

Abdulrahman Hamidi (Ph.D.)
Dept. of Education,
College of Education,
University of Riyadh,
Riyadh, Saudi Arabia.

THE NEED FOR UNDERSTANDING THE MEANING OF ADULT EDUCATION

One of the reasons of the failing of adult education is that its defintion is not clear, or precise.

As a matter of fact the people who work in the field of adult education prefer the scientific approach when they are trying to define the adult education. Adult education is the pieces out of which the whole is made of the two approaches: scientific or administrative. We can define adult we define .dult education according to our purpose we have to take one of the two approaches-scientific or administrative. We can define adult education as all the activities with an educational purpose that are carried on by experienced people in this field. Adult education may be dealt with in term of the isntitutions under whose auspices it is offered or in terms of the subject matter or it may be considered in terms of the skills which the students want to learn. Adult education can be defined according to the relation between the community and adults as" all social programs which meet the great variety of needs of adult through the offerings of many different community institutions. Also adult education can be difined according to adult experience as " constant expansion of experience in desirable directions " As a matter of fact adult education is considered as a fourth kind of education in developing country.

The writer concluded his article by asking all the organizations which are responsible for adult education in the Arab world to come forward with their proposal for the necessity of defining the adult education.

مراجـــــع

1) Hamidi, Abdulrahaman. " Motivational Factors Toward Literacy in Riyadh, Saudi Arabia. " Unpublished doctor's dissertation, Arizona State University, 1975.

2) Knowles, Malcoim. "The Modern Practice of Adult Education:" Association press, 1972.

3) Smith, Robert M. , George F. Aker, J. R. Kidd (eds) . "Handbook of Adult Education" London: Macmilkan, 1970.

4) Wilson, Russell C. " What Is Adult Education ? ". Adult Literacy and basic education. 1:2 . Summer, 1977.

٥) الدكتور محمود رشدى خاطر : من تجارب الامم الاخرى في مكافحة الامية) ، الجزء الاول ، المركز الدولى للتعليـم الوظيفـى ، سرس الليان ـ مصر ١٩٦٠ م ٠

٦) الدكتور محمد الهادى عفيفى و (مفهوم تعليم الكبار) وعلم تعليم الكبار ٠ مصر : الشركة المصرية للطباعة ٠ الجزء الاول ١٩٧٦ م ٠